

تفسير البيضاوي

103 - { واعتصموا بحبل الله جميعا } بدين الإسلام أو بكتابه لقوله عليه السلام : [القرآن حبل الله المتين] استعار له الحبل من حيث إن التمسك به سبب للنجاة من الردي كما أن التمسك بالحبل سبب للسلامة من التردي والوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام ترشيحا للمجاز { جميعا } مجتمعين عليه { ولا تفرقوا } أي ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب أو لا تتفرقوا تفرقكم في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا أو لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الألفة { واذكروا نعمة الله عليكم } التي من جملتها الهداية والتوفيق للإسلام المؤدي إلى التآلف وزوال الغل { إذ كنتم أعداء } في الجاهلية متقاتلين { فألف بين قلوبكم } بالإسلام { فأصبحتم بنعمته إخوانا } متحابين مجتمعين على الأخوة في الله وقيل كان الأوس والخزرج أخوين فوق بين أولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى أطفأها الله بالإسلام وألف بينهم برسوله A { وكنتم على شفا حفرة من النار } مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم إذ لو أدرككم الموت على تلك الحالة لوقعتم في النار { فأنقذكم منها } بالإسلام والضمير للحفرة أو للنار أو للشفا وتأنيته لتأنيث ما أضيف إليه أو لأنه بمعنى الشفة فإن شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانية وأصله شفو فقلبت الواو ألفا في المذكر وحذفت في المؤنث { كذلك } مثل ذلك التبيين { يبين الله لكم آياته } دلائله { لعلمكم تهتدون } إرادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه